بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد..

فإن من آيات الله ﷻ الجليلة، والتي تجلّت عظمتها في خلقه، وظهرت من خلالها قدرته ﷻ في عباده آية الزواج.

فالزواج آيةٌ من آيات الله ﷻ لذا دعا الله ﷻ عباده إلى التدبر فيها، وإعمال الفكر في أمرها.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

(١): [الروم:٢١]

وإن من الحقائق التي لا بد أن تُدْرَك: أن الزواج رزقٌ من الله ﷻ يسوقه إلى من يشاء من عباده، وهذا دليلٌ على أنه آيةٌ من آيات الله ﷻ.

والدليل على ذلك: ما رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها «أن النبي ﷺ قال للنساء يومًا: «إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَ الْمُنَعِّمِينَ»، فقالت أسماء رضي الله عنها: وما كفر المنعّمين؟ قال عليه الصلاة والسلام: «لَعَلَّ إِحْدَاكُنَّ تَطُولُ أَيْمَتُهَا مِنْ أَبَوَيْهَا - أي: أنها تبقى طويلًا عند أبويها بلا زواج - ثُمَّ يَرْزُقُهَا اللَّهُ زَوْجًا، وَيَرْزُقُهَا مِنْهُ مَالًا وَوَلَدًا، فَتَغْضَبُ الْغَضْبَةَ، فَتَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَيْرًا قَطُّ».

وإذا تقرّر أن الزواج نعمة من الله ﷻ فهذا يعني أنه يتطلّب الشكر، ويستوجب الحمد، فبِحمد الله تبارك وتعالى وشكره ينمو الخير ويدوم للرجل وللمرأة، قال تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾[2]، لذا فإن الله ﷻ قد تكفّل ببيان أحكام هذا العقد، وتقرير مستلزماته، وجعل له من الرعاية والعناية ما يدعو كل عاقلٍ وعاقلة إلى احترام هذا العقد والقيام بحقه.

(٢): [الأحزاب:٧]

ومن أراد التوفيق بينه وبين أهله، فعليه أن يتجه إلى الأعمال والأصول الشرعية التي تضمن له السعادة الزوجية، وتحقّق الألفة، وتجلب المودة بينه وبين أهله، وبها يحصل السكن بإذن الله، وتحسن الصلة، ويقوم كلٌّ من الزوجين بحق الآخر:

الأصل الأول: الدعاء واللجوء إلى الله تبارك وتعالى، وسؤاله التوفيق بينك وبين أهلك أيها الزوج.

ذلك بأن التأليف بين القلوب، والتقريب بينها بيد الله تبارك وتعالى وحده، وإذا كان كذلك، فإن هذا يُطلب منه لا من غيره، ألم يقل الله ﷻ في شأن الزوجين: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾[3]؟

إذن الواضع لهذه المحبة في القلوب، والخالق لها هو الله ﷻ، وكم فات الزوجان من خيرات، وحُرموا من مكرمات، بسبب إهمال هذا الأصل أو الغفلة عنه.

الأصل الثاني: فقه الحياة الزوجية فقهًا سليمًا، وتعلّمها تعلمًا صحيحًا يتوافق مع مراد الله ﷻ، ومراد رسوله ﷺ، فالعلم الشرعي الصحيح الخاص بهذه الحياة يهيئ النفس لاستقبال طبيعة أجواء الأسرة، ويُعَرِّفُها بما

(٣): [الروم:٢١]

لها وما عليها، ويبصّرها بالتعامل المناسب في حال الخلاف.

فبالثقافة الشرعية الصحيحة يدرك المرء ما يباح له من أهله، وما يحرم عليه، فالعناية بهذا الأصل من أهم المهمات، فإنه سببٌ بعد عون الله تبارك وتعالى للسلامة من الشرور والآفات، والخلاص من الخلافات والخصومات والنزاعات.

الأصل الثالث: العمل بمقتضى قول الله ﷻ: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[4] وبقوله سبحانه: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[5]، فهذه الآيات تعد قواعد عامة، وكلماتٌ جامعةٌ شاملة، فيها دعوة الزوجين إلى كل قولٍ حسن، ومعاملةٍ طيبة، وصحبةٍ جميلة، واهتمامٍ صادق، وصبرٍ، ورفقٍ، وسعة صدرٍ، وتواضعٍ، وحسن ظنٍّ، وتثبتٍ فيما يُنقَل عن الزوج والزوجة.

فإلى هذا وغيره جاءت التوجيهات النبوية من أحرص الناس علينا، وأشفقهم، ألا وهو نبينا ﷺ:

يقول عليه الصلاة والسلام لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا

(٤): [النساء:١٩]

(٥): [البقرة:٢٢٨]

سلسلة مطويات شبكة بينونة

آداب الحياة الزوجية

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

أُجرِت عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَهُ فِي فَيِّ امْرَأَتك»[٦]، أي: في فمها.

- ويقول ﷺ: «فَاتَّقُوا الله فِي النِّسَاء، فَإِنَّكُم أَخَذْتُمُوهن بِأَمَانِ الله- أي: إن النساء أمانةٌ عند الرجل -وَاسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَة الله»[٧].

- وقال ﷺ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُم»[٨]، أي: بمنزلة الأسيرات.

وإذا كانت المرأة بمنزلة الأسيرة عند الزوج، فهذا يعني أنها ضعيفة، والضعيف الواجب نحوه الإحسان إليه واللطف به.

- وقال ﷺ: «لا يَفْرَك- أي: لا يبغض ولا يكره -مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَة، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَر»[٩]، وهذا إرشاد إلى النظر إلى محاسن الزوجة، وتغليب ذلك على مساوئها.

-وقال ﷺ: « وَخِيَارُكُم خِيَارُكُم لِنِسَائِهِم»[١٠].

(٦): متفق عليه

(٧): رواه مسلم

(٨): رواه الترمذي

(٩): رواه مسلم

(١٠): رواه ابن ماجه

- وقال ﷺ لزوجته عائشة: «يَا عَائِشَة، ارْفُقِي»، أي: عليكِ بالرفق واللين، وابتعدي عن العنف والشدة، «يَا عَائِشَة، ارْفُقِي، فَإِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا دَلَّهُم عَلَى بَاب الرِّفْق»[١١].

- وسئل عليه الصلاة والسلام: أي النساء خير؟ قال عليه الصلاة والسلام: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَر، وَتُطِيعُه إِذَا أَمَر، وَلَا تُخَالِفُه فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَه»[١٢].

- وقال ﷺ : « خَيْرُ نِسَائِكُم الوَدُود»[١٣] من المودة والتودد.

«خَيْرُ نِسَائِكُم الوَدُود، الوَلُود، المُوَاتِيَة، المُوَاسِيَة»، أي: التي ليست بغليظةٍ ولا فظَّة، بل إنها تستجيب وتطيع.

«المُوَاتِيَة، المُوَاسِية»، أي: التي تقف إلى جانب زوجها وتخفف عنه وتواسيه.

«خَيْرُ نِسَائِكُم الوَدُود، الوَلُود، المواتِيَة، المُوَاسِيَة إِذَا اتقَيْنَ الله»، أي: إن الدافع لها على تلك الأعمال تقوى الله جل جلاله والرغبة فيما عنده، وطلب ثوابه سبحانه وتعالى.

- وقال ﷺ: «إِذَا صَلَّت المَرْأَةُ خَمْسَهَا،

(١١): رواه أحمد

(١٢): رواه النسائي

(١٣): رواه البيهقي

وَصَامَت شَهْرَهَا، وحَصَّنَت فَرْجَهَا، وأَطَاعَت زَوْجَهَا، قيلَ لَهَا: ادْخُلِي الجَنَّة مَنْ أي أَبْوَاب الجَنَّة شِئْتِ»[١٤]، فهذا يا أختي المسلمة هو أسهل طريقٍ إلى الجنة، فلا تغلقيه على نفسك.

فهذه بعض هدايات القرآن والسنة في باب الحياة الزوجية، بالاهتداء بها، وتطبيقها على وجهها،

- تنال السعادة بإذن الله.

- وتتحقق الطمأنينة.

- وتبنى الأسرة بناءً ثابتًا محكمًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[١٥].

والحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

(١٤): رواه ابن حبان

(١٥): [الإسراء:٩]